د. عبدالوهاب كيالي ، تاريخ فلسطين الحديث
(بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٠)

منذ بداية هذا القرن والشعب العربي في فلسطين يقاتل الاحتلال والصهيونية . ولقد شهد تاريخه في هذا القرن الكثير من الملابسات والمؤامرات والكثير الكثير من الاحداث والوقائع ، ومع ذلك فاننا نستطيع ان نقول بأن هذا التاريخ لم يكتب بعد . فلماذا لم يكتب ...؟ هنالك اسباب عدة اهمها : اولا : الاحداث السياسية المتلاحقة ، واندماج اكثرية الشعب في غمارها . كانت اذهان الشعب كله مركزة على المصير ، ولم تكن مركزة على التاريخ . ثانيا : الهزائم المتوالية التي مرت بها الحركة الوطنية ، وعلى راسها هزيمة (١٩٤٧ — ١٩٤٩) ، وهي الهزيمة التي اصطلح على تسميتها بالنكبة . وما تبع النكبة من تشريد وشتات . ثالثا : عسر الحصول على المعلومات ، بسبب الشتات ، وعدم وجود مركز لجمع المعلومات، ولان جزءا من هذا التاريخ ما زال بحوزة دولة الاحتلال او بريطانيا .

ومع ذلك كانت هنالك محاولات جادة، مثل محاولات محمد عزت دروزة وعارف العارف واحمد طربين . ولكن هذه المحاولات كلها كانت تقدم قدرا من المعلومات ، يعتمد اما على المعلومات الشخصية (محمد عزت دروزة) او على المراجع العربية اساسا (عارف العارف) او على المصادر الاجنبية المنشورة (احمد طربين) ولذلك نجد ان كل مرجع من هذه المراجع يكمل الاخر ، ولكنه لا يغني عنه .

ولقد جاء كتاب الدكتور كيالي اضافة جديدة على كل ما تقدم. ذلك انه يعتمد اساسا على الوثائق البريطانية التي لم يتح لاي مؤلف ان يراها قبله . وكان من حسن حظه ان السلطة البريطانية أخرجت الكثير من وثائقها السرية ، وضمتها الى الوثائق العلنية ، فاتيح له ان يدرسها وهو يعد دراسته هذه . وهذه الوثائق بالطبع هي الوجه الاخر من تاريخنا الذي لم يستطع احد من مؤلفينا ان يستفيد منه من قبل . ولما كانت سلطات الاحتلال أقدر على جمع المعلومات والاحتفاظ بالوثائق ، فان هذا المصدر من أهم مصادر تاريخنا . ولقد استفاد منه الدكتور عبدالوهاب كيالي استفادة مثلى في الحدود التي رسمها لنفسه .

ولا بد من القول بأن المعلومات التي قدمها لنا الكتاب استنادا الى هذا المصدر معلومات هامة تهدينا الى فهم الكثير من الوقائع التاريخية : مثل موقف السلطات من المفتي الحاج امين قبل سنة ١٩٣٧ ، وعلاقة بعض القيادات والوجاهات بالحركة الصهيونية الخ . كما ان الكتاب يقدم معلومات جديدة عن الكثير من القضايا ، ومنها المقاومة العربية في فلسطين . وفي هذا المجال يدخل الكتاب الى تاريخنا اسم منظمتين هما : جمعية الفدائية (ص ١٤٠) وثورة الكف الاخضر (ص ٢٥٢) . كما ان كتاب الدكتور كيالي يهدي الباحثين الى كنز من المعلومات بعودته الى عدد من الصحف الفلسطينية والعربية ، وخاصة جريدة الكرمل . ان هذا المصدر لم تجر الاستفادة منه جيدا حتى كتابة هذا الكتاب . ان محمد عزت دروزة لم يعد الى أية جريدة ، واحمد طربين لم يشر الى اية صحيفة (كنت أنا قد استفدت استفادة جلى من بعض المجلات والجرائد لدى كتابة كتابي : المقاومة العربية في فلسطين ، صدر عن مركز الابحاث في ايار سنة ١٩٦٧ لاول مرة) . ولكن الدكتور كيالي على ما يبدو قد صرف الكثير من الوقت لمراجعة عدد كبير من الجرائد . ويضيف هذا الى كتابه اهمية جديدة .

ان الدكتور كيالي باعتماده على وثائق السلطات البريطانية او الحركة الصهيونية وعلى الصحف ، قد استطاع بما بذل من جهد ان يعرفنا بالكثير من غوامض تاريخنا ، وان يقدم لنا براهين واثباتات على ما كنا نصل اليه بالاستنتاج . ولا بد ، مع اشادتنا بالجهود الكبيرة التي بذلها الدكتور كيالي ، وبدأبه وسعة اطلاعه ، من الملاحظات التالية : اولا : كنا نتمنى لو ركز الدكتور كيالي جهده على تنويرنا بالمزيد من المعلومات حول حركة القسام والاضراب الكبير وثورة سنة (١٩٣٦ — ١٩٣٩). فحركة القسام لا تحتل الا نصف صفحة واحدة من الكتاب (الصفحة ٢٩٥) مثلا . ثانيا : الاسلوب الذي اتبعه الدكتور عبدالوهاب هو الاسلوب الذي اتبعه كل مؤرخي القضية الفلسطينية، وهو أسلوب ايراد الوقائع الهامة وتقديم المعلومات عنها ، وهو ما يمكن ان يسمى الاسلوب التقليدي في كتابة